العذبُ الرَّوي والنهجُ السَّوي

في حُكم الاحتفال بالمولد النبوي

نظم

أ.د. بدر بن ناصر العواد

الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ الحمدُ للهِ الذي أَتَمّا ... بالمصطفى الهادي علينا النُّعْمى

٢ أرسلَهُ للعالَمينَ هاديا ... وكاشفًا ما كانَ عنهم خافِيا

٣ بالمِلَّةِ التي ارتضَاها اللهُ ... للنّاسِ كي لا يَعبُدُوا سِواهُ

٤ جاءَ بها نقيّةً بيضاءَ ... لا لبسَ فيها لا ولا خَفَاءَ

٥ فلم يَزَلْ حتى أقامَ الحُجّةْ ... على الورى، وأَوْضَحَ المَحَجَّةْ

٦ صلّى عليهِ اللهُ ما اشتَاقَ الزَّهَرْ ... لغُرّةِ الصُّبحِ وتَهْتَانِ المَطَرْ

٧ وبعدُ فالخيرُ في الِاتّباعِ ... لا في رُكُوبِ مَتنِ الِابتداعِ

٨ وإنّ مِمّا شاعَ بين خَلْقِ ... والحقُّ في شِقٍّ وهُمْ في شِقِّ

٩ تخصيصَهمْ يومًا للاحتفالِ ... بمولدِ النبيِّ ذيْ المَعَالي

١٠ وهْو الذي طالَ الخِصامُ فيهِ ... بينَ مُجيزيهِ ومانعيهِ

١١ لذا استعنتُ اللهَ وارتجيتُهُ ... عَوْنِيَ فيما كنتُ قد نَوِيتُهُ

١٢ مِن نَصْرِ ما كانَ عليهِ السَّلَفُ ... مِن الهُدى الذي عليهِ ائتَلَفُوا

١٣ وأنْ يَدُلَّني على الصّوابِ ... دَلالةً تفتحُ كلَّ بابِ

فصلٌ: في محبّة النبيّ صلواتُ الله وسلامُه عليه وحقيقتُها

١٤ حُبُّ النبيِّ المصطفى فريضةْ ... جاءتْ به النُّصُوصُ مُستفيضةْ

١٥ بل هُوَ مِن أعظَمِ أنواعِ القُرَبْ ... وفي الحديثِ: (المرءُ معَ مَن قد أَحَبّْ)

١٦ وكيف لا نُحِبُّ أفضلَ الورى ... وخيرَ مَن أُودِعَ في بَطْنِ الثَّرَى

١٧ وهْو الذي أخْرَجَنا الرّحمنُ بِهْ ... مِن لُجَجِ الكُفرِ ومِن غياهِبِهْ

١٨ ومَن يقولُ عندَ حَشْرِ الأُمَمِ: ... (يا ربِّ أُمّتي)، و(سَلِّمْ سَلِّمِ)؟!

١٩ وخيرُ ما يُنبِي بصِدْقِ الحُبِّ ... على الحقيقةِ انقيادُ القلبِ

٢٠ لِمَا أَتَى بِهِ خِتَامُ الرُّسُلِ، ... مَالَ إليهِ القلبُ أوْ لَمْ يَمِلِ

٢١ لذاكَ قالَ العلماءُ قَوْلا   جَلَّ فكانَ بالقَبُول أَولى:
٢٢ دليلُ صدقِ المرءِ في محبّتِهْ   للمُصطفى اتّباعُه في سُنّتِهْ
٢٣ إذ هيَ بالتّعظيمِ والإجلالِ   لا بالأهازيجِ والِاحتفالِ
٢٤ وكلَّما كان اتّباعُهُ أَشَدّْ   فحبُّهُ أكثرُ صِدقًا وأَسَدّْ
٢٥ والحُبُّ إنْ كانَ بلا اقتداءِ   فإنّهُ مُجرَّدُ ادّعاءِ
٢٦ ونحنُ معْ تبديعِنا للمَولِدِ   لكونهِ خِلافَ هَدْيِ أحمدِ
٢٧ لسْنَا بمُنكِرِينَ أنّ الحادي   للأكثرين فيهِ حُبُّ الهادي،
٢٨ وأنّ ربَّ العرشِ قد يُثيبُهُمْ   بِمَا عليهِ اشتمَلَتْ قُلُوبُهُمْ
٢٩ مِنَ المحبّةِ وحُسْنِ القَصدِ،   لا كونهم ضَلُّوا طريقَ الرُّشْدِ؛
٣٠ فإنها مسألةُ اجتهادِ،   والحقُّ عند البعضِ غيرُ بادِ
٣١ إمّا لنَقْصِ العلمِ أو تأويلِ   أو شُبهةٍ تَعرِضُ للدّليلِ

فصلٌ: في أنّ تاريخَ مولدِهِ صلى الله عليه وسلم لا يُعرَف بيقين

٣٢ اعْلَمْ بأنّ مولدَ الرّسولِ   قد كانَ (يومَ اثنينِ) (عامَ الفِيلِ)
٣٣ (اليومُ) بالإجماعِ، أمّا (العامُ)   ففيهِ – معْ رُجْحَانِه – كلامُ
٣٤ ووقَعَ الخلافُ في شَيئَينِ   في (أيّما شَهْرٍ؟) و(أيّ اثنينِ؟)
٣٥ فكانَ مجموعُ المذاهبِ التي   قد حُكيَتْ في ذاكَ فوقَ تِسْعةِ
٣٦ وليس في هذا الخلافِ من عَجَبْ   إذ لم يكُ التَّدوينُ من عِلْمِ العربْ
٣٧ زمانَ مَولِدِ النّبيّ الهادي   فقد أتى والجهلُ فيهمْ بادِ
٣٨ فبَانَ أنّ القولَ بالتّعيينِ   ليس بقَطْعِيّ ولا يَقِيني
٣٩ ويَنْبَني عليهِ أنّ ما اشتَهَرْ   مِن أنّهُ وُلِدَ في الثّانيْ عَشَرْ
٤٠ قد لا يكونُ الزَّمنَ الصَّحيحا   وقد يكونُ الأَشهَرُ المرجوحا
٤١ فكيفَ والعُمْدَةُ فيهِ ما رُوِي   عن ابن عبّاسٍ وليس بالقَوِي؟!
٤٢ واثنانِ مِن أَمْهَرِ أهلِ الفَلَكِ   في عصرِنا قد جَزَمَا بِمَا حُكِي
٤٣ مِن أنّهُ (التّاسعُ) بالحِسَابِ   وقولُهُمْ أقرَبُ للصّوابِ

فصلٌ: في كون النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم يحتفلْ بالمولد

٤٤ لم يَحْتَفِلْ خيرُ الورى بالمولدِ   يومًا؛ وخيرُ الهَدْيِ هَدْيُ أحمدِ
٤٥ معْ أنّ هذا اليومَ في كلِّ سَنَةْ   يَمُرُّ، والفَرْحةُ فيهِ مُمكنَةْ
٤٦ لكنّه لم يَحتَفِلْ بِهِ ولا   أرشَدَ إنسانًا لِأنْ يحتَفِلا
٤٧ أكثرَ مِن عشرينَ عامًا مَرَّتِ   لم يَحتَفِلْ فيها ولو لِمَرَّةِ
٤٨ وتركُهُ – صلّى عليهِ اللهُ –   لفعلِ شيءٍ قامَ مُقْتَضَاهُ
٤٩ وانعَدَمَ المانعُ منهُ؛ يَقطَعُ   بكونِ هذا الفعلِ ليس يُشرَعُ

فصلٌ: في كونِ الصّحابةِ والتابعين وتابعيهم لم يَحتفلوا بالمولد

٥٠ وبعد موتِ المصطفى لم يَحِدِ   أصحابُه عن هَدْيِهِ المُسَدَّدِ
٥١ فلمْ يَخُصُّوا مولِدَ النّبِيِّ   بعدَ وفاتِه بأيِّ شيِّ
٥٢ بل كانَ مثلَ سائرِ الأيّامِ   يأتي ويمضي دونَما إعْظَامِ
٥٣ أكثرُ مِن مائةِ ألفِ صاحبِ   يَفْدُونَه بالنَّفْسِ والأقاربِ
٥٤ ظَلُّوا على نَهْجِ النبيِّ فيهِ   قدِ ارتَضَوْا ما كانَ يرتَضِيهِ
٥٥ وإنّهُ لو كانَ للهِ رِضَى   وجَدْتَّهُمْ أوّلَ مَن قد نَهَضَا
٥٦ المُصطَفَونَ لاتّبَاعِ المصطفى   والنّاقلونَ هَدْيَهُ مُؤتَلِفَا
٥٧ وإنّ مَن يَعْرِفُ ما كانوا عليهْ   مِن حُبِّهِ وكونِهِمْ طَوْعَ يَدَيهْ؛
٥٨ يَقْطَعُ أنّ تركَهمْ ما كانا   عن غفلةٍ منهمْ بلِ استِنَانا
٥٩ وانظُرْ إلى الفاروقِ كيف اختارا   – مِن بعدِ ما فكَّرَ واستَشَارا –
٦٠ إنشاءَ تقويمٍ جديدٍ يَبْتَدِي   بهجرةِ المُختارِ لا بالمَولدِ
٦١ إشارةً منهُ إلى المَغْزَى الأَجَلّْ   بأنّ ذِيْ الأُمّةَ (أُمّةُ عَمَلْ)
٦٢ وأنّ كلَّ حَدَثٍ كونِيِّ   فليسَ في الإسلامِ بالقُدْسِيِّ
٦٣ وحينمَا ماتَ الصّحابةُ استَمَرّْ   مَن جاء بعدَهمْ على النَّهجِ الأَغَرّْ
٦٤ وأنتَ حينَما تَرَى الخِلافَ في   تاريخِ مَولِدِ النَّبِيِّ الأشرَفِ
٦٥ وقِلّةَ المنقولِ عمّن سَبَقَا   فيهِ، وهُمْ أتَمُّ عِلمًا وتُقَى
٦٦ تُدرِكُ قطعًا أنهُمْ يَرَوْنَهْ   كغيرِه فَلَا يُعظِّمونَهْ

٦٧ فَسِرْ على ما سارَ كلُّ السَلَفِ عليهِ، واترُكْ مُحْدَثاتِ الخلَفِ
٦٨ وقُلْ إذا قالُوا، وقِفْ إنْ وَقَفُوا، فإنهُمْ بكلّ خيرٍ أَعْرَفُ

فصلٌ: في أوّل مَن أحدَثَ هذه البدعةَ في الأُمّة

٦٩ أَوَّلُ مَن أحدَثَهُ تحديدا بنو عُبَيدٍ لِيَكُونَ عِيدا
٧٠ الزاعمونَ كَذِبًا لا يُمترَى فيهِ بأنّ جدَّهمْ خيرُ الورى
٧١ الباطنيّونَ الذينَ أَلْحَدُوا في دِينِهِ فأَتْهَمُوا وأَنجَدُوا
٧٢ حُكّامُهم أَعْتَى المُلُوكِ سِيرَهْ وشَرُّ مَن فوقَ الثَّرَى سَرِيرَهْ
٧٣ ظاهرُ ما كانوا عليهِ الرَّفْضُ والباطنُ المستورُ كُفرٌ محضُ
٧٤ وقَبلَهمْ لَم تكنِ الموالِدُ تُعرفُ في الإسلامِ أوْ تُشاهَدُ
٧٥ ولم يكن باعثُهمْ لِلاحتِفَا تعظيمَهمْ أو حبَّهمْ للمُصطفى
٧٦ وإنما استدارجُ أهلِ مِصْرِ إلى التّشيُّعِ بخَافي المَكْرِ
٧٧ وأيُّ خيرٍ يُرتَجى مِن أَمْرِ مَنْشَؤُهُ مِن باطنيِّ دَهْري؟!
٧٨ ولا خلافَ أنّ (حُبَّ الآلِ) مَصْيَدَةُ الشِّيعةِ للجُهّالِ
٧٩ فجَعَلُوا المَوَالدَ المُعَظَّمَهْ لـ(لمُصطفى) و(لِعَلِيْ) و(فاطمَهْ)
٨٠ و(ابنَيْهِمَا)، و(للإمامِ الفاطمي ما دامَ حيًّا؛ فهْوَ غيرُ دائمِ)
٨١ وأغرَوُا النّاسَ بِمَا قد بَذَلُوا فيها مِن التَّوسيعِ كي يَحتَفِلُوا
٨٢ فكان مولِدُ النَّبِيّ طُعْمَا، وعَسَلًا قد أَشْرَبُوهُ سُمّا
٨٣ واعْجَبْ لأهلِ السُّنّةِ الأبرارِ كيف ائْتَسُوا بطُغمةٍ أشرارٍ؟!

فصلٌ: في كونِهِ صلى الله عليه وسلم تُوفِّي في الشّهر الذي وُلِدَ فيه

٨٤ والناسُ في احتفالِ يومِ المولِدِ أُنْسُوا بأنّ فيهِ موتَ أحمدِ
٨٥ فما السُّرُورِ بالوِلادةِ أَحَقّْ مِنَ الأَسَى على المُسَجَّى بالخِرَقْ
٨٦ بل إنّهُ الأَولى لكَونِ مَوتِهِ فيهِ هوَ القَطْعِيَّ في ثُبُوتِهِ
٨٧ وإنّ هذا عَجَبٌ عجِيبُ يَحارُ في استيعابِهِ اللَّبِيبُ!
٨٨ فإنْ يقولوا: كانَ فيهِ المولِدُ فَحَلَّقَتْ فوقَ سَمَانا الأَسْعُدُ
٨٩ قلنا: وفيهِ غابَ عن دُنيانا فأصْبَحَتْ أفراحُها أحزانا

٩٠ صلّى عليهِ ربُّهُ وسَلَّمَا   عَدَّ النُّجومِ السّابحاتِ في السّمَا

فصلٌ: في المفاسِدِ التي تحدثُ في المولد

٩١ ومِن وجوهِ المنعِ كونُ المَوْلِدِ   قدِ احتَوَى أيضًا على مَفَاسدِ
٩٢ منها مُضَاهاةُ النَّصَارى فِيْما   قد أحدَثُوا في دِينِهم قديما
٩٣ معْ أنّهُ صلّى عليهِ ربُّهْ   شَدَّدَ في النَّهي عَنِ التّشبُّهْ
٩٤ والنَّهيُ للتّحريمِ حتى دونَمَا   قَصْدٍ على الصّحيح عند العُلَمَا
٩٥ ومِن وُجُوهِ المنعِ ما فيهِ يَقَعْ   مِن مُنكَرَاتٍ ومَخَازٍ وشُنَعْ
٩٦ كالرَّقْصِ بالطَّبْلِ وبالمِزْمَارِ   والاِهتزازِ دونَمَا وَقَارِ
٩٧ والقَفْزِ والتّصفيقِ والتّبَاهي   دونَ احترامٍ لبُيُوتِ اللهِ
٩٨ وهكذا الغُلُوُّ في المديحِ   إذْ خَلَطُوا الوَاهيَ بالصّحيحِ
٩٩ كقولِهِمْ في المصطفى: (لولاكا   ما خَلَقَ المهيمنُ الأَفْلاَكا)
١٠٠ ونُورُهُ أوّلُ نُورٍ خُلِقَا   وكلُّ شيءٍ مِن ضِيَاهُ انبَثَقَا
١٠١ وقد أضافُوا للنبيّ الهادي   ما هُوَ مِن خَصَائصِ الجَوَادِ
١٠٢ كزَعْمِهم بأنّ ما في اللَّوحِ خُطّْ   ليس بخافٍ منهُ شيءٌ عنهُ قَطّْ!
١٠٣ وأنهُ مَفْزَعُ كلِّ قاصدِ   إذا رمَاهُ الدّهْرُ بالشَّدَائدِ!
١٠٤ وكَمْ لهمْ مِن لَفْظَةٍ شِركيّهْ   وليس فوقَ الشِّركِ مِن خَطِيّهْ!
١٠٥ وجُلُّ ما يُنشَدُ في المدائحِ   ليسَ بسَالِمٍ مِنَ القوادِحِ
١٠٦ هذا ورُبَّ حاضِرٍ وحاضِرَهْ   لَمْ يأتياهُ بقُلُوبٍ طاهِرَهْ
١٠٧ وأكثرُ النّساءِ لا تُبالي   فيهِ بالاِختلاطِ بالرّجالِ
١٠٨ بل ربّما قُمْنَ بلا حَيَاءِ   بالرَّقْصِ بينَهمْ وبالغِنَاءِ
١٠٩ فاعْجَبْ لِمَا تراهُ مِن أُمُورِ   تَكشِفُ ما في العقلِ من قُصُورِ!
١١٠ أفي احتفالِهمْ بِهِ يَعصُونَهْ   وكلُّ ما يَكرَهُهُ يأتونَهْ
١١١ ثُمّ يُرَجُّونَ بِمَا أَتَوْهُ   مِن المعاصيْ أنَّهمْ أَرْضَوْهُ؟!
١١٢ وهل يقولُ عاقلٌ بأنّهْ   يُرضي الرَّسُولَ بخلافِ السُّنّهْ؟!

فصلٌ: في شُبُهاتِ المجوّزين والرَّدُّ عليها

الشُّبهةُ الأولى:

احتجاجُهم بقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن سنَّ في الإسلام سُنّةً حسَنَة، فله أجرُها، وأجرُ مَن عَمِلَ بها بعدَه"

١١٣ فإنْ يقولوا: (إنّهُ وإنْ يكُنْ مُبتَدَعًا؛ فرُبَّ مُحدَثٍ حَسُنْ

١١٤ إتيانُهُ مِن دُونِمَا مَلامِ؛ لقولِهِ: "مَن سَنَّ في الإسلامِ ..."

١١٥ فكونُهُ استحسَنَ بعضَ ما ابتُدِي مِن غيرِهِ دليلَ كونِهِ هُدِي

١١٦ وهذِهِ دلالةٌ مستيقَنَهْ بأنّ بعضَ المحدَثاتِ حَسَنَهْ)

١١٧ قلنا: بأنّ (السُّنّةَ الموصوفَهْ بالحُسْنِ في حديثِه: معروفَهْ)؛

١١٨ إذ وَرَدَتْ في رَجُلٍ لم يُسبَقِ في وقتِ فاقَةٍ إلى التّصَدُّقِ

١١٩ يحدُوهُ ما كانَ النّبيُّ قالَهْ فيمَن أتَوْا – وهُمْ بِشَرِّ حالَهْ –!

١٢٠ فإنْ يكُ الأمرُ كما قد زَعَمُوا وأنّ معناهُ على ما فَهِمُوا

١٢١ فلازمٌ مِن قولِهِمْ بأنّهْ هو الذي بسَبْقِهِ قد سَنَّهْ!

١٢٢ وهو كلامٌ لا يَشُكُّ عاقِلُ في أنه من كلِّ وجهٍ باطلُ

١٢٣ فكمْ مِنَ النُّصوص في التّصَدُّقِ قد ورَدَتْ تَمدَحُ كلَّ مُنفِقِ

١٢٤ فكان قولُ المصطفى: "مَن سَنَّ في الْـ إسلامِ سُنّةً" بمعنى: (مَن عَمِلْ)

١٢٥ وكان فِعْلُ الرّجُلِ الإحياءَ لسُنَّةٍ، لا سَنَّهَا ابتِدَاءَ

١٢٦ وليسَ معناهُ اختراعَ شيِّ ليسَ لهُ أصلٌ عن النّبيِّ

١٢٧ وبعضُ ألفاظِ الحديثِ تَشهَدُ بأنّ ما مَرَّ هُوَ المُعتَمَدُ

١٢٨ فقد أتى أيضًا بلفظِ (مَنْ دَعَا إلى هُدَى)، وظاهرٌ لِمَن وعى

١٢٩ ما لم يجئْ سِواهُ في القُرْآنِ قَطّْ: أنّ (هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى) فَقَطْ،

١٣٠ فالشرعُ مَصْدَرُ الهُدى الوحيدُ وكلُّ بابٍ دونَهُ مَوْصُودُ

الشُّبهةُ الثانية:

احتجاجُهم بما جاء في صحيح مسلم من أنّ النبيَّ كان يصوم يوم الاثنين، وأنه سُئِلَ عن ذلك فقال: ذلك يوم وُلِدْتُ فيه، وأُنْزِلَ عليَّ فيه"

١٣١ وإنْ يقولوا: (إنّ كونَ أحمدِ قد خَصَّ بالصّيامِ يومَ المولِدِ

١٣٢ أعظمُ بُرهانٍ على تعظيمِهِ،   والاِحْتِفَا بِهِ بمعنى: صَوْمِهِ)

١٣٣ قلنا: بأنّ الاحتِجَاجَ لا يَتِمّْ   فأين فِعْلُ المصطفى مِن فِعْلِهِمْ؟!

١٣٤ وكيفَ يَستَدِلُّ بالحديثِ مَنْ   لا اليومَ راعى، لا ولا راعَى السَّنَنْ؟!

١٣٥ إذ كانَ هَديُ المصطفى في يومِهِ   ذلكَ أنْ يُمْضِيَهُ بصَوْمِهِ

١٣٦ لا ضربَ بالدُّفِّ ولا غِنَاءَ   فيهِ، ولا مَدَائحًا عَصْمَاءَ

١٣٧ أمّا هُمُ فاتَّخذُوهُ عِيدا   وجَمَعُوا النّاسَ لهُ حُشُودا

١٣٨ مُحتَفِلِينَ مَرَّةً في العامِ   لا كلِّ أُسبُوعٍ على الدَّوَامِ

١٣٩ ثُمّ بَنَى عليهِ فَرْعًا بعضُهُمْ   بالقولِ إنّ صَومَهُ ممّا حَرُمْ

١٤٠ فانظُرْ إليهِمْ؛ أيَّ دَرْبٍ سَلَكُوا؟!   وأيَّ نهجٍ واضحٍ قد تَرَكُوا؟!

١٤١ هذا وإنَّ ثانِيَ الفَرْقَينِ   أنّ النَّبِيْ يَصُومُ كلَّ اثنينِ

١٤٢ في أيّ تاريخٍ يكونُ، أمّا   هُمْ فَرَأَوْا تاريخَهُ المُهِمّا

١٤٣ دونَ اعتبارِ اليومِ، فالفَرْقُ جَلِي   ما بَينَهُ وبينَهُمْ في العَمَلِ

١٤٤ وزِدْ على ذلكَ أنّ المصطفى   صلّى عليهِ رَبُّهُ وشَرَّفا

١٤٥ نَصَّ على وُجُودِ عِلّتَينِ   جَعَلْنَهُ يَصُومُ كلَّ اثنَينِ

١٤٦ ومُقتَضى التّخصيصِ أن يَجْتَمِعَا   في يومٍ (المَوْلِدُ والبَعْثُ) مَعَا

١٤٧ وكونُهُ مِن جِهَةِ التّاريخِ   مُمْتَنِعٌ عندَ ذَوِي الرُّسُوخِ

١٤٨ فهذهِ الوُجُوهُ؛ كلُّ واحِدِ   يكشفُ ضَعفَ قولِهِمْ للنّاقِدِ

الشُّبْهةُ الثالثة:

احتجاجُهم بما رُوِيَ عن ابن عبّاس من أنّ المقصودَ بـ(الرّحمة) في قوله تعالى﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ هو الرّسُولُ صلى الله عليه وسلم، أو أنه أعظم رحمة للعالمَين

١٤٩ أمّا إذا قالوا بـ(أنّ الفَرَحا   بـ"رحمةِ "اللهِ" أتى مُمْتَدَحا،

١٥٠ و"الرَّحمةُ: النّبيُّ" فيما قد نُسِبْ   إلى ابنِ عبّاسِ بنِ عبدِ المطَّلِبْ،

١٥١ وإنْ أبيتُمْ؛ فالنّبيُّ الهاشمي   أعظمُ رحمةٍ أتَتْ للعالَمِ،

١٥٢ ثُمّ على أيٍّ مِنَ القولينِ   يُشرَعُ الاِحتفالُ دونَ مَينِ)

١٥٣ قلنا: بأنّ ما تَنَاقَلُوهُ　　　دلَّتْ على بُطلانِهِ وُجُوهُ،

١٥٤ فإنّ كلَّ السَّلَفِ الكرامِ　　　قد فسَّروا (الرَّحمةَ): بـ(الإسلامِ)

١٥٥ أوْ بـ(كِتَاب اللهِ)، والقولانِ　　　لِمَنْ تَرَوَّى مُتآلفَانِ،

١٥٦ أمّا الذي عنِ ابنِ عبّاسٍ رُوِي　　　فإنهُ مُنقطِعٌ غيرُ قَوِي

١٥٧ وليسَ فيهِ ما على دَعْوَاهمْ　　　يَدُلُّ، أو يُوهِنَ مَن نَاواهُمْ

١٥٨ إذ قالَ في تفسيرها: (محمّدُ)　　　ولَمْ يُخَصِّصْ فيقولَ: (المولدُ)،

١٥٩ وذاكَ أوسَعُ، وحَمْلُهُ على　　　بِعْثَتِهِ أَوْلى لدى مَن عَقَلا

١٦٠ بل جاءَ عنهُ وعنِ الضّحّاكِ مَا　　　يُوافِقُ المنقولَ عن سِوَاهُما

١٦١ وإنّ هذا الفهمَ للآيةِ لَمْ　　　يَقُلْ بِهِ فيما مضى أيُّ عَلَمْ

١٦٢ حتى أتى مِنَ المعاصرينَ مَنْ　　　أظهرَهُ للنّاسِ في هذا الزّمَنْ

١٦٣ فليتَ شِعْرِيْ هل تُراهُ قد خَفِي　　　على ابنِ عبّاسٍ وكلِّ السَّلَفِ؟!

١٦٤ ومالَهُ لم يَحتفِلْ بالمولِدِ　　　وهو العَلِيمُ بالكتابِ الأمجدِ؟!

١٦٥ و(الفرحُ) – المأمورُ في الآيةِ بِهْ –:　　　مَسَرَّةُ القلبِ بنيلِ مَطْلَبِهْ،

١٦٦ فهو إذنْ مِن عَمَلِ الفُؤَادِ　　　في الأصل، لا مِنْ عَمِلِ الأجسادِ

١٦٧ وإنّ في الأمرِ بِهِ إيماءَ　　　لِعُظْمِ ما بِهِ النبيُّ جاءَ

١٦٨ لِيَتْبَعُوهُ أعظَمَ اتّبَاعِ　　　مِن غيرِ تفريطٍ ولا ابْتِدَاعِ

١٦٩ فبَانَ أنّ ما بِهِ استَدَلُّوا　　　مِثْلُ السَّرَابِ حِينَ يَضْمَحِلُّ

١٧٠ أمّا احتِجَاجُهمْ بـ(كونِ الهادي　　　أعظمَ رحمةٍ إلى العِبَادِ)

١٧١ فهو احتجاجٌ ليسَ في مَحَلِّهِ　　　إذ ليسَ في جِيْلِ الصّحابِ كُلِّهِ

١٧٢ مَن أدخَلَ المولِدَ في مفهومِها　　　وهم أَجَلُّ النّاسِ في عُلُومِها

الشُّبهة الرّابعة:

احتجاجُهم بكون القولِ بمشروعيةِ الاحتفالِ بالمولد هو مذهبَ جمهورِ العلماء

١٧٣ وإن يقولوا: (إنّ مشروعيّتَهْ　　　في قولِ جُلِّ العلماءِ مُثبَتَهْ،

١٧٤ منهمْ أبو شَامَةَ وابنُ حَجَرِ　　　والحافظُ العِرَاقيْ وابنُ الجَزَري

١٧٥ والهَيْتَميُّ، والسُّيُوطيْ، وعَلِي　　　قاريْ، وقيلَ: والعَلَاءُ الحنبلي

١٧٦ وآخرون غيرُهمْ كثيرُ ... وفيهمُ المغمورُ والمشهورُ
١٧٧ فهل تُراهُمْ أخطَأُوا، وأنتمُ ... وحْدَكمُ الذينَ قد أصبتُمُ؟!)
١٧٨ قلنا: بأنّ هذا الِاحتِجَاجا ... لا راحَ عندَ العُلَما ولا جَا
١٧٩ فإنْ يكُ استَحبَّهُ أقوامُ ... فهْوَ لدى سِوَاهمُ حَرَامُ
١٨٠ وإنّما العِبرةُ بالدّليلِ ... مِنَ الكتابِ أوْ عنِ الرَّسُولِ
١٨١ ووحْدَهُ خيرُ الورى مَن يُتَّبَعْ ... في كلّ حالٍ، وسِوَاهُ خُذْ وَدَعْ
١٨٢ فللرِّجالِ هفَوَاتٌ مَهْما ... أُوتُوا ذكاءً وتُقىً وعِلْما
١٨٣ وكَمْ مِنَ الآراءِ للكبارِ ... لم يَسْلَمُوا فيها مِنَ العِثَارِ
١٨٤ بل ربّما تَشُوبُها أَوْهَامُ ... يَعجبُ منها الشّيخُ والغُلامُ
١٨٥ واللهُ لم يَعصِمْ سِوى النبيّ ... مِن زَلَلٍ ومن هَوَىً خَفِيّ
١٨٦ والحقُّ لا يُعرَفُ بالرِّجَالِ ... لَوْ أنهمْ في عَدَدِ الرِّمَالِ
١٨٧ ما لم يكن قولُهُمُ اتِّفَاقا، ... ولا اتّفاقَ هاهُنا إطلاقا
١٨٨ فكيف إنْ كان جميعُ السَّلَفِ ... على خِلَافِهم؛ فمَنْ ستقتَفِي؟!
١٨٩ ثُمّ الذينَ ذَهَبُوا لِحِلِّهِ ... قد قيَّدُوا تَسْويغَهمْ لفعْلِهِ
١٩٠ بأن يكونَ الاحتِفَالُ خاليا ... ممّا أتى الرَّسُولُ عنهُ ناهِيَا
١٩١ وهو الذي ليسَ يكادُ يوجَدُ ... في مولدٍ، وأين ذاكَ المولدُ؟!

الشُّبهة الخامسة:

احتجاجُهم بما جاء في صحيح البخاري من أنّ العذابَ يُخَفَّفُ عن أبي لهب كلَّ يومِ اثنين؛ لفَرَحِه بمولد النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعِتْقِه لمَوْلاتِه التي بشَّرَتْهُ بذلك

١٩٢ وإن يقولوا: (جاءَ في البُخَاري ... ما ليسَ في صِحّتِهِ مُمَاري:
١٩٣ يُخفِّفُ الجبّارُ عن أبي لَهَبْ ... ما هُوَ فيهِ مِن عَذَابٍ ونَصَبْ
١٩٤ في كلِّ يومِ اثنين؛ حيثُ استَبْشَرا ... بمولدِ النبيّ حتى حَرَّرا
١٩٥ مَولاتَهُ ثُوَيْبَةَ التي أَتَتْ ... إليهِ قبلَ غيرِها فبَشَّرَتْ
١٩٦ فإنْ يكنْ هذا الشَّقيُّ كُوْفي؛ ... إذ سُرَّ بالمَولدِ بالتّخفيفِ؛
١٩٧ فكيفَ لا يُكافَؤُ الموحّدُ ... وهْوَ بمولِدِ النبيِّ يَسْعَدُ؟!)

١٩٨ قلنا: بأنّ الشُّبهةَ المذكورهْ قدْ أُبطِلَتْ مِن أَوجُهٍ مشهورهْ

١٩٩ فإنّ هذا الخَبرَ المَرْوِيّا ليس حديثًا لا ولا قويّا

٢٠٠ بل إنّ عُروةَ الفقيهَ أَرْسَلَهْ مِن دُونِ أن يُفصِحَ عمّن نقَلَهْ

٢٠١ أمّا البُخاريُّ فقَدْ أَوْرَدَهُ مُعَلَّقًا، ولم يكنْ أَسنَدَهُ

٢٠٢ خِلَافَ مَا يُوهِمُهُ الإطلاقُ في كلامِهِمْ لكلّ مَن لم يَعرفِ

٢٠٣ ثُمّ الذي أوردَهُ البُخاري ما فيهِ (ذِكْرُ مَولِدِ المختارِ)

٢٠٤ كَلّا ولا (إشارةٌ) لكَونِ عَذَابهُ يَخِفُّ كلَّ اثنينِ)

٢٠٥ بل إنّ هذا اللّفظَ غيرُ مُعتَمَدْ لأنه ليسَ لهُ أيُّ سَنَدْ

٢٠٦ ولو فَرَضْنا صِحّةَ الرّوايَهْ لأَشْكَلَتْ عند ذَوِي الدِّرَايهْ

٢٠٧ إذ أنّ ما أفادَها مَنَامُ وبالرُّؤى لا تَثْبُتُ الأَحكامُ

٢٠٨ فكيفَ إنْ كانَ الذي رآهَا رآها وهْوَ كافرٌ بـ(طهَ)؟!

٢٠٩ ثُمّ الذي أفادَهُ هذا الأَثَرْ في (زَمَنِ العِتْقِ) خِلَافُ ما اشتَهَرْ

٢١٠ في كُتُبِ السِّيرةِ مِنْ كَيْنُونتِهْ بعدَ شُرُوعِ المصطفى في دَعْوَتِهْ

الخاتمة

٢١١ وها قدِ انتهى بعَونِ الباري نَظْمِيْ لحُكمِ مَولِدِ المُختارِ

٢١٢ جانبتُ فيهِ الحشْوَ والتَّطويلا مُتَّخِذًا إمَامِيَ: الدَّليلا

٢١٣ وما جَرَى عليهِ عُرْفُ السَّلَفِ وهمْ أُولو العلمِ وأهلُ الشَّرَفِ

٢١٤ فالحمدُ للهِ على انتهائي كمَا حَمِدتُهُ في الِابتداءِ

٢١٥ وأسألُ اللهَ العظيمَ مَنَّهُ وهْوَ الذي يَعلَمُ ما أُكِنُّهْ

٢١٦ بأَنْ يكونَ عَمَلِي مَقْبُولا وأنْ أكونَ بالرِّضى مَشمُولا

٢١٧ وخيرُ ما يُستحسَنُ الخِتامُ بِهِ هُوَ الصّلاةُ والسّلامُ

٢١٨ على الذي لا يَقتَدِي إلّا بِهِ كلُّ مُوفَّقٍ وكلُّ نابِهِ